أسباب تعاطي المخدرات

أ. ماجد صقر

وزارة الأوقاف

فلسطين 2016

المقدمة

في البداية لا يسعني الا أن اشكر كل القائمين على هذا المؤتمر داعيا الله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتنا جميعا، فمشكلة المخدرات من المشكلات التي تؤرق العالم وبدأت تحتاح جميع المجتمعات ولا تقتصر على دول معينة وخاصة بعد عصر العولمة، وعندما نتحدث عن خطر المخدرات لا بد لنا من بيان أننا نشمل كافة أنواع المخدرات من الخمر والعقاقير والمسكرات مبيينين أن ما

تسببه الخمر والمسكرات والمخدرات والعقاقير المخدرة من مخاطر ومشكلات في كافة أنحاء العالم ما يفوق ما تفعله الحروب المدمرة. والإدمان لم يعد مشكلة محلية تعاني منها بعض الدول الكبرى أو الصغرى أو بلدان محلية أو إقليمية، بل أصبح مشكلة دولية، تتكاتف الهيئات الدولية والإقليمية، لإيجاد الحل الجذرية للحد منها

أواستئصالها، وترصد لذلك الكفاءات العلمية والطبية والاجتماعية، لمحاولة علاج ما يترتب عنها من أخطار إقليمية ودولية، وتتفق الأموال الطائلة لتضييق الحد من تفشيها وانتشارها. ويستغرب المرء فينا عندما يرى الكثير من الدول العربية التي تتفق الملايين إن لم يكن المليارات من أجل مكافحة المخدرات وفي نفس الوقت تسمح ببيع والترويج للخمر بكافة أنواعها مع أن الخمر هي بداية الإدمان وهي أكثر المخاطر التي تؤدي بحياة المدمنين وغيرهم وأكبر مثال على ذلك حوادث السير والجرائم الناجمة عن تعاطي الخمر. والتقرير التالي يتحدث عن ارقام احصائية حول علاقة الكحول بحوادث الجريمة

والاغتصاب في المجتمعات الغربية..التقرير صادر عن مؤسسة National Council on alcoholism and Drug Dependence الامريكية و في التقرير : (يحظى موضوع تناول الكحول وقيادة المركبات باهتمام واسع من قبل وسائل الاعلام دون ان تتطرق هذه الوسائل الى طبيعة العلاقة المتصلة بين الكحول والجريمة بمختلف اشكالها . 5.3 مليون من البالغين ..كان 36 % منهم تحت رعاية الاصلاحيات وكانوا قد تناولوا المسكر قبل ارتكابهم الجرائم. وتقديرات وزارة العدل الامريكية تؤكد على تاثير الكحول المباشر في تصاعد وتائر الجريمة في المجتمع .وتكشف البحوث الامريكية الاتحادية ان السكر وتناول الكحول هو العامل الاول في 40 % من جرائم القتل الامريكية .تحصل سنويا 3 مليون جريمة عنف تحت تاثير تناول الكحول وتشمل جرائم الاغتصاب الجنسي و الاعتداءات الجنسية والسراقات والاعتداءات العنيفة والمتفاقمة والبسيطة ايضا. بحسب تقارير ضحايا الجرائم فان الكحول وتناولها تكون العامل الاساس في، 37 %من حوادث الاغتصاب الجنسي ، 15 %من جرائم السرقات، 17% من التجاوزات والاعتداءات العنيفة، 25% من الاعتداءات البسيطة.و تشير الاحصاءات المستخرجة الى العلاقة المباشرة بين تلك الجرائم وحالات السكر .وخلال الجرائم الكبرى بدا جليا ان تاثير تناول الكحول هو الاقوى في تهيئة ظروف الجريمة بالنسبة الى تناول المخدرات الاخرى عدا عمليات السطو تناول الكحول وشيوع الجريمة يمسيان جنبا الى جنب بكل وضوح). والادمان

ظاهرة عالمية بدأت تنتشر في مجتمعنا الفلسطيني وأصبحنا نعاني من ويلاتنا خاصة بعد عصر العولمة وأنتاح العالم على جميع الشعوب وبعد ظهور النت ودخوله لكل بيت واستعماله بطريقة خاطئة. من هنا كان من الواجب علينا الحديث عن ظاهرة الإدمان على المخدرات بكافة أنواعها مبينين في بحثنا أسباب انتشار المخدرات في المجتمع الفلسطيني مقسمين الاسباب الى أسباب شخصية وأسباب عائلية وأسباب اجتماعية والسبب الرابع وهو الأهم الاحتلال ودوره في نشر المخدرات وما يهدف اليه من إضعاف بنية المجتمع واسقاط الشباب في حبال العمالة. وفي الختام نقدم مجموعة من التوصيات للأخذ والعمل بها للحد من ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الفلسطيني.

أسباب تعاطي المخدرات

هناك العديد من الأسباب لتعاطي المخدرات وسنقسم ذلك إلى أربعة أسباب (أسباب تعود للفرد، أسباب تعود للأسرة، أسباب تعود للمجتمع وقوانينه، وأسباب تعود للإحتلال) الأسباب التي تعود للفرد: فهناك عدة أسباب هامة تكمن وراء الإقدام على تعاطي الفرد للمخدرات ويمكن تقسيمها كالآتي :

1. ضعف الوازع الديني لدى المتعاطي:

الإيمان بالنسبة للفرد، والمجتمع صمام الأمان الذي يقي من المهالك، والمخاطر، وإذا خلت الحياة من الإيمان؛ فقد خلت من كل معاني الخير، والفضيلة، والإنسانية، وحلت بها كل دواعي الشر، والفساد؛ وال شقاء، فالفرد بغير إيمان إنسانٌ ليس له قيمة؛ ولا جذور، إنسان قلق، منهزم، حائر، لا يعرف حقيقة نفسه، ولا سر وجوده. والمجتمع بغير إيمان مجتمع غابة، وإن لمعت فيه بوارق الحضارة، مجتمع منكس الموازين، الحياة؛ والبقاء فيه للأشد؛ والأقوى، لا للأفضل؛ أو الأنقى، مجتمع لا يلتفت إلى المعالي؛ ولا يطلبها؛ لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطون؛ والفروج، فكان دنو الهمة لهم رمزاً وصفة، وكما هو معلوم، فإن الإيمان له أثره الواضح الذي لا يُنكر في إعلاء الهمم، وإصلاح الأفراد، والمجتمعات، ولي س غير الإيمان يملك أن يغير النفس البشرية تغييراً تاماً، ويُنشئ الإنسان، ويجعله خلقاً آخر يمتاز بكل الصفات الحميدة التي تقوده إلى هدفه؛ ومبتغاه. فالإيمان جذوة تتقد في قلب صاحبها، فتقوده إلى كل خير، وتتأى به عن كل شر. ومن المعلوم يقيناً أن الإيمان حين يتغلل في النفوس، وتخالط بشاشته القلوب يكون أول سلاح يتسلح به الإنسان في مواجهة الحياة، فالإيمان هو المنبع الوحيد للطاقة الإنسانية، فهو الدافع العظيم للمسلم للعمل، و البذل؛ و الرقي إلى معالي الأمور. ومن هنا يأتي دور العلماء الذين هم ورثة الأنبياء في نشر الوعي الديني بين الشباب وكل هؤلاء الضحايا لا بد للدعاة من الشعور بأنهم نتاج تقصيرهم في الدعوة فلا بد من العمل على توعية الشباب بكل الوسائل والطرق.

2. مجالسة ومصاحبة رفاق السوء:

من أشد ما يتأثر به الإنسان الصحبة في سن مبكرة وخاصة في سن المراهقة ففي سن المراهقة تتكون شخصية الإنسان، وفي هذا السن يبدأ الإنسان في البحث عن هويته الشخصية وهي نقلة نفسية عند ال شاب تتجدد فيها الصراعات التي عاشها وهو صغير إلى الشعور بالهوية أو عدم تعيين الهوية حيث ال شعور بالاعتراب وذوبان المراهق في الآخرين، وعدم قدرته على اكتشاف قدراته إلا بمساعدة الآخرين، ففي هذه المرحلة يكون عند المراهق الإستعداد للصدقة ويبدأ البحث عن صديق ورفيق يكتسب منه تجا رب الحياة فإذا كان هذا الصديق سيء الخلق والسلوك اكتسب فيه السلوك السيء كالإنحرافات الجنسية والعدوانية والتأخر الدراسي والسرقة والكذب والفساد ويظل هذا السلوك ينمو معه كلما كبر ويكبر معه ا لسلوك السيء ويتطور هذا السلوك حتى يكون الإنسان وبالاً على نفسه وأهله ومجتمعه بل وعلى المجتم ع الإنساني. وتكاد تجمع جميع الدراسات النفسية والاجتماعية التي أجريت على أسباب تعاطي المخدرات وبصفة خاصة بالنسبة للمتعاطي لأول مرة ، على أن عامل الفضول وإلحاح الأصدقاء أهم حافز على التجربة كأسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية مع هؤلاء الأصدقاء.

3. السفر إلى الخارج والشعور بالفراغ:

لاشك أن السفر للخارج مع وجود كل وسائل الإغراء وأماكن اللهو وعدم وجود رقابة على الأماكن التي يتم فيها تناول المخدرات يعتبر من أسباب تعاطي المخدرات، ووجود الفراغ مع عدم توفر الأماكن الصالحة التي تمتص طاقة الشباب كالنوادي والمنترهات وغيرها يعتبر من الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات أو المسكرات وربما لارتكاب الجرائم .

الأسباب التي تعود للأسرة: (تعتبر الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع وهي التي ينطلق منها الفرد إلى العالم الذي حوله بتربية معينة وعادات وتقاليدها من الأسرة التي تربي فيها ، ويقع على الأسرة العبء الأكبر في توجيه صغارها إلى معرفة النافع من الضار والسلوك الحسن من السيئ بالرفق ، فهي لهم سبيل في اكتساب الخبرات معتمدين على أنفسهم تحت رقابة واعية ومدركة لعواقب الأمور كلها .وقد أظهرت نتائج تعاطي المخدرات أن تخلخل الاستقرار في جو الأسرة متمثلاً في انخفاض مستوى الوفاق بين الوالدين وتآزم الخلافات بينهما إلى درجة الهجر والطلاق يولد أحياناً شعوراً غالباً لدى الفرد بعدم اهتمام والديه به فالقدوة السيئة من قبل الوالدين تعتبر من أهم العوامل الأسرية التي تدفع الشباب إلى تعاطي المخدرات والمسكرات ويرجع ذلك إلى أنه حينما يظهر الوالدين في بعض الأحيان أمام أبنائهم في صورة مخجلة تتمثل في إقدامهم على تصرفات سيئة وهم تحت تأثير المخدر، فإن ذلك يسبب صدمة نفسية عنيفة للأبناء وتدفعهم إلى محاولة تقليدهم فيما يقومون به من تصرفات سيئة) وخاصة عندما يكون أحد الوالدين من المدمنين للمخدرات أو المسكرات فإن ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً على الروابط الأسرية نتيجة ما تعانيه الأسرة من الشقاق والخلافات الدائمة لسوء العلاقات بين المدمن وبقية أفراد الأسرة مما يدفع الأبناء إلى الانحراف والضياع .وانشغال الوالدين عن تربية أبنائهم بالعمل أو السفر للخارج وعدم متابعتهم أو مراقبة سلوكهم يجعل الأبناء عرضة للضياع والوقوع في

مهاوي الإدمان ولاشك أنه مهما كان العائد المادي من وراء العمل أو السفر فإنه لا يعادل الأضرار الجسيمة التي تلحق بالأبناء نتيجة عدم رعايتهم الرعاية السليمة.

الأسباب التي تعود للمجتمع وقوانينه: ويعتبر هذا العامل من أهم العوامل التي تعود للمجتمع والتي تجعل تعاطي المخدرات سهلاً وميسوراً بالنسبة للشباب ويرجع ذلك إلى احتواء كل مجتمع من المجتمعات على الأفراد الضالين الفاسدين والذين يحاولون إفساد غيرهم من أبناء المجتمع، فيقومون بجلب المخدرات والسموم وينشرونها بين الشباب وخاصة عند وجود أماكن اللهو في بعض المجتمعات، فهناك بعض أماكن اللهو في بعض الدول تعتمد أساساً على وجود المواد المخدرة والمسكرة من أجل ابتزاز أموال روادها ولا يهتم أصحابها سوى بجمع المال بصرف النظر عن الطريقة أو الوسيلة المستخدمة في ذلك. ولأجهزة الإعلام في بعض الدول العربية الإسلامية وخاصة التلفاز قد ابتليت بظاهرة خطيرة وهي الالتجاء إلى أجهزة الإعلام الغربية من أفلام وأشرطة من قيم متضاربة مع القيم الإسلامية لكي يحقق أهدافه المرسومة ضد الأمة الإسلامية وبالأخص شبابها محاولاً بذلك هدم العنصر الأساسي من عناصر القوة والتنمية وهم الشباب، فكثير من الأفلام التي تظهر بطل الفلم بأنه مدمن على المخدرات والخمور مما يؤدي إلى وجود مسح أدمغة للشباب وربط البطولة بأمر سيئة مثل المخدرات. ومن العوامل المهمة في نشر المخدرات في المجتمع عدم وجود عقوبات رادعة وخاصة لمن يتاجرون وينشرونها في المجتمع، فعلى مستوى القوانين الفلسطينية لا يوجد عقوبات لأولئك الذين يتاجرون بأرواح الشباب وإن وجدت لا تتناسب مع هذا الجرم الفظيع.

دور الاحتلال في نشر المخدرات: عندما نتحدث عن دور الاحتلال في نشر المخدرات في كل منطقة يحتلها وذلك لتميع المجتمع وخاصة طبقة الشباب الذين هم سبب نهضة الأمة فالعمل على إسقاط الشباب في حبال العمالة له وسائل عديدة منها المال والنساء والمخدرات، وخاصة في المناطق الحدودية والحساسة، لذلك نجد أن المخدرات منتشرة بكثرة في مناطق الـ 48 ومنطقة القدس، وأكد تقرير أعدته الدائرة الاجتماعية بمؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع (أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تساهم بدرجة كبيرة في عملية انتشار المخدرات في أوساط الشباب الفلسطيني بالقدس على وجه الخصوص، وفي الأرض الفلسطينية عامة. وأوضح أن محافظة القدس تحتل المرتبة الأولى بعدد المتعاطين للمخدرات بشتى أنواعها واستخداماتها، ويقدر عدد متعاطي المخدرات في الأرض الفلسطينية المحتلة عام 1967، ما بين 40 إلى 60 ألف متعاطٍ تلتهم من محافظة القدس. وجاء في التقرير: يقدر مجموع السكان في الأراضي الفلسطينية المحتلة - القدس والضفة الغربية وقطاع غزة - أربعة ملايين شخص، يعيشون ظروفًا صعبة للغاية، هي حالة من عدم الاستقرار السياسي وانعدام الأمن الاجتماعي والاقتصادي، ويقضون وقتًا كبيرًا من حياتهم اليومية في التعامل مع التهديدات الأمنية والمادية، ويعانون نقصًا حادًا في المرافق الأساسية، والقيود المفروضة على التنقل من حواجز عسكر

ية وجدار الفصل العنصري)⁴. لذلك لا بد من وجود وعي ديني وإعلامي وأكاديمي وأمني لدور الاحتلال في نشر المخدرات ووجود عقوبات رادعة بحق كل من يعمل على نشرها في المجتمع.

الخاتمة

الإدمان مشكلة تحتاج إلى وقوف الجميع في العالم بكافة أطرافهم ودياناتهم للعمل على الحد من هذه الظاهرة وخاصة عندما نعلم ازدياد نسبة المدمنين في العالم حوالي 800 مليون شخص من البشر وذلك طبقاً لتقديرات المؤسسات الصحية العالمية، فلو استخدمت 20% من الأموال المتداولة بتجارة المخدرات الدولية لاختفت الأمية من العالم، و40% من تلك الأم وال كفيلة بمكافحة الجوع في كل أرجاء العالم، و60% من تلك الأموال تقضي على الفقر في 27 دولة هي الأكثر فقراً من بين دول العالم، 200 ألف شخص من المدمنين يموتون كل سنة، 10 مليون مدمن منهم 5 مليون في مصر وحسب آخر دراسة ميدانية للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية مدمني المخدرات في مصر ينفقون 16 مليار جنيه علي تعاطي الممنوعات سنوياً، 10% من سكان مصر يتعاطون المخدرات. وحسب تقرير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (تقرير الأمم المتحدة 2008) أن أقل من 5% من البالغين يتناولون المخدرات، وأن أقل من شخص واحد بين كل 20 شخصاً (تتراوح أعمارهم بين 15 و64 عاماً) جربوا المخدرات مرة واحدة على الأقل في نفس الفترة، أما متعاطو المخدرات ذوو الحالات المستعصية حوالي 26 مليون شخص، أي حوالي 6% من سكان الكرة الأرضية البالغين. (وحسب (مركز أنباء الأمم المتحدة وثائق بتاريخ 2007) فإن أفغانستان وحدها تنتج 92% من الأفيون المتداول في العالم بطريقة غير شرعية، أكثر من 40 مليون يتناولون القات معظمهم في اليمن

والصومال وأثيوبيا وكينيا، وفي سياق آخر تنتج القارة الأمريكية خاصة كولومبيا من الكوكايين ما يغطي طلبات العالم بأسره، ويزرع الحشيش بكثرة في باكستان و ميانمار وأفغانستان وبكميات أقل في مصر وتركيا والمغرب، وحسب إحدى التقارير الصادرة عن اللجنة المشتركة لمكافحة الإيدز التابعة للأمم المتحدة أن 40.3 مليون شخص مصابون بفيروس (إتش آي بي) المسبب للإيدز في العالم، وفي كل من الهند وإندونيسيا وفيتنام أدى الإدمان على المخدرات عن طريق الحقن إلى زيادة انتشار المرض، وفي الصين ت سبب تعاطي المخدرات بنفس الطريقة في نسبة 43.9% من حالات الإصابة بالفيروس القاتل وأن 85% ممن يتعاطون المخدرات عن طريق الحقن في إندونيسيا وإيران يحملون الفيروس المسبب في الإيدز). وفي سياق آخر كشفت إحدى الدراسات أن عدد المدمنين في العالم يقدر حتى الآن بنحو 235 مليون فرد ويعتبر الحشيش أكثر المواد استعمالاً، حيث يصل عدد متعاطيه إلى حوالي 54 مليون فرد، تليه المه دئات والكحول بحوالي 35.3 مليون فرد، ثم المهلوسات بنحو 5.4 مليون فرد، مما يعني أنه أصبحت هناك حاجة ماسة لإنفاق ورصد ميزانيات باهظة لمكافحة هذا المرض المنتشر في العالم بنسب متفاوتة

والذي يندر بخطر كبير وشرّ جسيم على الشعوب، ولا بد لنا كمجتمع فلسطيني العمل على محاربة هذه الظاهرة حتى لا تصبح آفة منتشرة في مجتمعنا.

التوصيات:

1. التركيز على تنمية وتفعيل القيم الأخلاقية الإسلامية النبيلة في المجتمع والعمل على إبراز القدوة الحسنة من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
2. استثمار أوقات فراغ الشباب بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالفائدة وذلك من خلال إنشاء أندية ثقافية واجتماعية ورياضية متنوعة في كافة أحياء المدن وفي قرى المجتمع.
3. تفعيل المجالات البحثية في مجال الإعلام الجديد من خلال مواقع التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت.
4. دعوة وزارات التعليم العالي ووزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بإيلاء المزيد من الاهتمام بمشاركة الطلاب والطالبات في المؤتمرات والندوات وورش العمل ذات العلاقة بمكافحة المخدرات وأن يكون الطلاب شركاء في الإعداد والتنظيم وبرامج التوعية الوقائية.
5. إنشاء موقع إلكتروني معلوماتي توعوي تفاعلي يساعد مؤسسات التنشئة الاجتماعية والأفراد في الحصول على المعلومة الصحيحة المرتبطة بالتوعية بأخطار المخدرات وأضرارها.
6. وجوب إجراء المزيد من الدراسات المسحية والميدانية الشاملة في المصحات النفسية ومراكز التأهيل من الأدمان وكذلك في المجتمع من أجل تشخيص ظاهرة الإدمان تشخيصاً حقيقياً وذلك لعمل خطة مستقبلية منهجية واضحة في مقاومة هذه الظاهرة .
7. الاستفادة من التجارب الإقليمية والعالمية في وضع استراتيجية فعالة للتوعية بأضرار المخدرات وأضرارها . وعقد ورش عمل لوضع الخطة الاستراتيجية الشاملة للتوعية بأخطار المخدرات وأضرارها على ان تشمل هذه الخطة الإستراتيجية للتوعية المنهجية العلمية لدراسة الظاهرة.
8. وجود قوانين رادعة في حق كل من يعمل على ترويج المخدرات وخاصة عملاء الاحتلال الذين يعملون على اسقاط الشباب من خلال المخدرات.
9. عقد ورشات عمل بمشاركة رجال الأمن وعلماء الدين وعلماء النفس لتوعية الشباب حول انواع المخدرات واثرها النفسي وحرمتها، ونشر هذه الورشات بوسائل الاعلام المختلفة.

المراجع

- د. مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع نظرة متكاملة، عالم المعرفة.
- الدكتور صالح السعد، المخدرات أضرارها وأسباب انتشارها، 1997.